

قصص
بوليسية
للأولاد



لغز المدينة الفارقة



Looloo

www.dvd4arab.com

زنجير يجد صديقاً

كان « زنجير » كلباً مهذباً يعرف حقوقه وواجباته . . . محبوباً دائماً من كل من يعرفه . . . ولم يكن لأحد في منزل « نختنج » شكوى منه أبداً . . . فهو يأكل طعامه في مواعيد منتظمة . . . ولا يسمح لنفسه أن يطلب زيادة في كمية الطعام مطلقاً . . . إلا



زنجير

عندما كان ينتهي من مغامرة ينجح فيها في مطاردة لص . . . أو اقتضاء أثر . . . فقد كان الأصدقاء جميعاً يتسابقون لإغراقه بالطعام . . . خاصة « لوزة » التي كانت تحب له . . . وتقول إنه أذكى كلب في العالم .

لهذا كان شيئاً غير عادي في نظر « سيدة » الشغالة في منزل « نختنج » عند ما لاحظت أن « زنجير » كان يأتي أحياناً إلى باب المطبخ وقد بدا جائعاً ، رغم أن كمية طعامه العادية لم تنقص .

وكان «مختخ» مشغولاً
 في تلك الأيام
 بالامتحانات . . فهو
 لا يرى «زنجير» إلا نادراً . .
 ولا يعرف ماذا حدث من
 تغيير في حياة صديقه
 العزيز . . ولكن ذات يوم
 بينما كان «مختخ» يتناول
 طعام إفطاره قالت سيدة :
 إن «زنجير» يا أستاذ
 «مختخ» لم يعد كما كان !
 قال «مختخ»
 متسائلاً : ماذا حدث له ؟
 سيدة : لقد أصبح
 يطلب دائماً كميات
 إضافية من الأكل . .
 فبعد أن أحمل إليه طعامه
 في الكشك الصغير في



نهاية الحديقة . . ألاحظ أنه يأتي بعد فترة إلى المطبخ وينشم
 الطعام ، واضطر أن أعطيه كمية أخرى .
 فكر «مختخ» لحظات ثم قال : سأرى ماذا حدث
 «لزنجير» ، وعلى كل حال دعيه يأكل ما يشاء ، فربما كانت
 شهيته قد تفتحت عن ذي قبل .
 ونسى «مختخ» الموضوع ، فقد انهمك في مذاكرته ،
 ومضت الأيام وجاءت أيام الامتحان ، ولم يعد حتى يرى
 بقية المغامرين إلا عبر أسلاك التليفون .
 وكانت «لوزة» أول المغامرين في الانتهاء من امتحانها . .
 وجاءت ذات مساء إلى منزل «مختخ» لتأخذ «زنجير» في
 فسحة على شاطئ النيل . . وانجهت إلى الكشك الخشبي
 الأزرق في نهاية الحديقة . . ولم يكده «زنجير» يشم رائحتها من
 بعيد حتى أطلق نباحه المبتهج . . وأسرع إليها . . وانحنى
 ولوزة على الكلب الطريف وأخذت تداعبه . . ثم أشارت
 له أن يتبعها ليخرجها معاً . . ولكن كم كانت دهشتها عندما
 توقف «زنجير» في مكانه ولم يتحرك . .
 نظرت «لوزة» إلى «زنجير» متأملة وقالت : ماذا حدث
 لك ؟ هذه أول مرة أجدك فيها متردداً في الخروج لترهة !

زام « زنجير » متألماً . . ثم أخذ يتقهقر ناحية كشكه الخشبي
ووقت « لوزة » وقد زادت دهشتها ، وأخذت تغرى الكلب
الأسود الذكي ليشبعها دون فائدة .

وفى هذه اللحظة سمعت « نختخ » يناديها من نافذة غرفته . .
فأسرعت إليه وما زالت الدهشة مستولية عليها من تصرف « زنجير »
غير المتوقع .

ونزل « نختخ » ، والننى الصديقان في الحديقة وصاحت
« لوزة » : كيف حالك ؟ لقد أوحشتني حقاً .

نختخ : ما زلت غارقاً في الامتحانات .

لوزة : لقد اتيت من امتحاناتي أمس . . وجئت
اليوم لأخذ « زنجير » في نزهة على شاطئ النيل . . ولكنه
يرفض !

نختخ : ماذا ؟

لوزة : إنه رفض أن يأتي معي .

نختخ : شيء عجيب . . ولكن . .

وصمت لحظات ثم قال : إن ثمة شيئاً ما في سلوك « زنجير »
تغير . . لقد شكت لي الشغالة « سيدة » من أنه يطالب بزيادة
في وجبات طعامه العادية وهذه أول مرة أسمع فيها مثل هذا .

لوزة : إذا كان عندك وقت . . تعال نعرف ما هي
الحكاية .

نختخ : لقد أخذت راحة لمدة نصف ساعة . . تعال
نرى !

وانجها معاً إلى الكشك الخشبي وكان « زنجير » ينام أمامه . .
فلما شاهدهما مقبلين هز ذيله دون أن يتحرك من مكانه .

نختخ : شيء مدهش . . إنني لم أر « زنجير » منذ أكثر
من أسبوع . . إلا من بعيد . . ومع هذا فهو لا يرحب بي
كعادته !

لوزة : لغز !

ضحك « نختخ » وقال : لغز « زنجير » !! ممكن .

نختخ : تعال هنا يا « زنجير » !

وقف « زنجير » متكاسلاً وتقدم من « نختخ » وهو يزوم ،
وانحنى « نختخ » ووضع يده على ظهر الكلب ثم قال : إنه
مريض يا « لوزة » .

لوزة : مريض ؟

نختخ : لا شك . . إنه شديد الهزال .

لوزة : لم ألاحظ ذلك !



قالت «لوزة»: إن هذا يفسر سلوك «زنجير» العجيب .
 تختخ: نعم . . إنه يعطى لضيغه طعامه . . ثم يذهب
 إلى المطبخ للبحث عن طعام آخر .
 لوزة: وهو يرفض الخروج إلى تزهة على شاطئ النيل . .
 حتى لا يترك ضيفه . . يا له من كلب كريم شهيم !
 تختخ: وبها لها من مشكلة لست مستعداً لها الآن !
 لوزة: دع هذه المشكلة لي وعد أنت إلى مذاكرتك .
 تختخ: إن الدكتور «فريد» هو الطبيب البيطرى الذى

تختخ: إننى أعرفه على الفور . . فرغم شعر «زنجير»
 الغزير الذى يخفى هزاله إلا أننى أعرفه عن طريق جس
 عظامه . . وهى طريقة علمها لى أحد الأطباء البيطريين .
 لوزة: «زنجير» مريض ؟ ! إننى حزينة جداً !
 ونظراً ل«تختخ» إلى كمشك «زنجير» ثم قال فجأة: شىء
 غريب !
 ثم أجه إلى الكمشك تبعه «لوزة» و«زنجير» خلفهما يزوم
 فى ضيق ، ومد «تختخ» يده داخل الكمشك ثم قال «لزنجير»:
 ما هذا يا «زنجير» ؟

لوزة: ماذا حدث يا «تختخ» ؟

تختخ: هناك كلب آخر فى الكمشك . . لقد لاحظت
 أن شعراً أصفر يبرز من باب الكوخ فلا بد أن كلباً آخر هناك !
 وانحنى «تختخ» على الكمشك الخشبي . . ثم مد يده
 داخله مرة أخرى وجذب كلباً أصفر اللون . . شديد الهزال . .
 وفوجئ بأنه مصاب إصابة بالغة فى رأسه .

صاح «تختخ»: كلب مصاب !

كان الكلب الأصفر لا يستطيع الوقوف على قدميه . .
 شديد النحول . . تبلد فى عينيه نظرة حزينة .

عابجت عنده « زنجير » ، وأقترح أن تستدعيه ليرى هذا الكلب الأصفر الحزين . . فمن الواضح أنه لا يستطيع السير حتى العيادة .

لوزة : تعال نطلبه تليفونياً !

وأسرعا إلى داخل القبلا . . وطلب « تختخ » الطبيب وبعد مناقشة استمرت بضع دقائق وافق على الحضور إلى القبلا بعد نصف ساعة .

وجلس « تختخ » و « لوزة » يجوار الكلبين . . وأخذ « تختخ » يتحدث إلى « زنجير » قائلاً : إنك كلب شهيم حقاً يا « زنجير » . . ولكن لماذا لم تحاول أن تقول لي لتحمل عبء هذا الضيف معك ؟ !

أخذ « زنجير » يزوم في هدوء . . وقد بدا سعيداً بعد أن اشترك معه « تختخ » و « لوزة » في الاهتمام بالضيف . . وقالت « لوزة » : لعل « زنجير » لاحظ أنك مشغول . . فلم يشأ أن يشغلك بمشاكله .

وأخذ « تختخ » يفحص الكلب الغريب الذي ربض ساكناً ، وقد أحنى رأسه في حزن ، حتى وصل الطبيب . أسرع « تختخ » يقابل الطبيب عند باب الحديقة ،

ثم قاده إلى الكشك الخشبي حيث أشار إلى الكلب الأصفر قائلاً : هذا هو ضيف « زنجير » الذي لم نره من قبل !

وشمر الدكتور « فريد » عن ساعديه وأخذ يفحص الكلب ثم قال : إنه مصاب بجراح متعددة ، بعضها خطير . . وواحد منها في رأسه . . وأعتقد أنه تعرض لاعتداء من شخص أو من عدة أشخاص !

تختخ : إنه كلب غريب المنظر يا دكتور .

الدكتور : نعم . . إنه من نوع نادر الوجود في مصر . . ولا بد أن صاحبه ثرى أو أجنبي فهو من سلالة غالية الثمن تسمى « الكوكور » !

تختخ : وما هو علاجه ؟

الطبيب : سنتظف بعض الجروح التي تقيحت ، وسيتناول بعض المضادات الحيوية ، والمهم أن يتغذى جيداً . لوزة : ساهتم بذلك .

الطبيب : أريد بعض المياه الساخنة .

وأسرع « تختخ » لتلبية طلب الطبيب ، الذي استمر يفحص الكلب فترة ثم قال محدثاً « لوزة » : إن إصاباته تعود إلى أسبوع أو أكثر . . ومن المدهش أنه عاش بعدها .

الكلب الأصفر الحزين

أصبح الكلب الأصفر الحزين هو شغل «لوزة» الشاغل . . كل يوم من الصباح الباكر حتى ساعة الغداء . . ومن المساء حتى الليل وهي يجواره هي و«زنجير» تعطيه الدواء وتغذيه ، وتعنى بجروحه . . ولم تمض سوى أيام قليلة حتى استرد الكلب عافيته . . وأصبح على ما يرام .



الكلب الكوكور

وذات صباح حضرت «لوزة» كالعادة وكانت مفاجأة لها أن لم يجد الكلب الأصفر ولا «زنجير» في مكانهما المعتاد . . وأخذت تبحث عنهما في الحديقة دون جدوى . . وظلت تنتظر فترة طويلة ولم يحضرا . وأحست «لوزة» بالضيق . . أين ذهب الكلبان ولماذا لم ينتظرا حضورها إذا كانا يريدان الخروج للترهة ؟ ! وتضايقت

لوزة : إن ذلك يعود إلى عناية «زنجير» به وعاد «تختخ» بالمياه الساخنة ، وقام الطيب بتنظيف الجراح ، ووضع بعض المراهم الشافية عليها ، ثم كتب «روشته» لصفها . . وكرر ضرورة الاهتمام بتغذية الكلب ثم انصرف . قال «تختخ» : إننى سأعود للمذاكرة يا «لوزة» . . فهل تهتمين أنت بعلاج هذا الضيف المصاب ؟ قالت «لوزة» : طبعاً . . ولن أهتم فقط بعلاجه . . ولكن سأهتم أكثر بالبحث عن صاحبه أو أصحابه . . إنه لغز صغير يستحق الحل .



«لوزة» وعادت إلى منزلها لتجد «نوسة» و«عاطف» في انتظارها .

قالت «نوسة» وهي تقبل صديقتها الصغيرة : منذ فترة طويلة لم أراك يا «لوزة» .

لوزة : لم أشأ أن أضيع وقتك أثناء الامتحانات !

نوسة : لقد انتهيت من امتحاناتي وبحث لأراك . فإنتى مشتاقة إليك جداً . ما هي أخبارك ؟

لوزة : لا شيء . . . إلا لغز صغير حاولت أن أحله وحدي ولكنه ازداد غموضاً الآن . .

«نوسة» مقاطعة : إنك لا تشبهين من الألغاز يا «لوزة» . .

ما هو اللغز الصغير الجديد الذي يزداد غموضاً ؟

لوزة : كلب أصفر من النوع الذي يدعى «الكوكرك» وهو نوع نادر الوجود في مصر . . جاء به «زنجير» لا أدري من أين ، واستضافه في كشكه الخشبي . . وقد كان مصاباً بإصابات

بالغة . . فأحضره «مختخ» الطبيب البيطري الذي وصف له العلاج . . وقد قمت برعايته صحياً حتى استرد عافيته وكان

في نيتي البحث عن أصحابه . . «فالمعادي» يسكنها عدد كبير من الأجانب وأظن أن من السهل العثور على أصحابه

وإعادته إليهم .

نوسة : وما هي المشكلة الآن ؟

لوزة : المشكلة أنه اختفى هو و«زنجير» وحتى الآن لم

يعودا .

عاطف : لعل الكلب بعد أن شق عاد إلى أصحابه . .

فليس من الصعب على كلب أصحابه في المعادي - وهو في المعادي - أن يعثر عليهم .

لوزة : ولا يصبح هناك لغز !

ابتسم «عاطف» لشقيقته الصغيرة وقال : إن أكبر لغز

في العالم هو أنت . . لأنك لا تكفين عن البحث عن الألغاز وكأنها غداؤك اليومي .

تضايقت «لوزة» وقالت : هل تشترك معي في حل اللغز

أم ستقوم كعادتك بالسخرية من كل ما أفعل ؟ !

عاطف : سأقوم بالعملين معاً !

نوسة : على كل حال . . إذا لم يعد «زنجير» حتى

المساء فسيكون ذلك شيئاً مثيراً ولا بد طبعاً أن تقوم جميعاً بالبحث عنه .

لوزة : و«الكوكرك» الأصفر ؟

نوسة : سنحاول طبعاً أن نجد أصحابه ، إذا لم يكن
هو قد وجدهم . وبالنسبة إن اليوم هو آخر أيام الامتحانات
بالنسبة « لحب » وسينضم إلينا طبعاً في حل هذا اللغز الصغير .
واقترق الأصدقاء على أن يعودوا للاجتماع في المساء . .
في حديقة منزل « عاطف » و « لوزة » كما دأبتهم .

• • •

وفي المساء . . كان الأربعة يتقابلون معاً لأول مرة منذ
أيام طويلة هي أيام الامتحانات التي انشغلوا جميعاً بها . .
وبالطبع كان ينقصهم المغامر السمين الذكي « تحتخ » الذي
كان أمامه بضعة أيام أخرى وينتهي من امتحاناته . .
وجلس الأربعة . . ومرة أخرى روت « لوزة » حكاية
« الكوكرك » الأصفر المصاب . . وكيف اهتمت به ، وكيف
اخنتي . . ولم يكن أمام المغامرين الأربعة في هذه اللحظة
إلا شيء واحد . . أن يذهبوا جميعاً إلى منزل « تحتخ » للبحث
عن « زنجير » . . هل عاد . . أم لم يعد بعد ؟
وانجهوا جميعاً إلى حديقة منزل « تحتخ » وسرعان ما وجدوا
« زنجير » يستقبلهم مرحباً . وقال « عاطف » : انتهى اللغز
بالعشور على « زنجير » !

لوزة : ولكن « الكوكرك » !
وأسرعت « لوزة » إلى الكشك الصغير . . ولكن الكلب
« الكوكرك » الأصفر لم يكن موجوداً ، وعادت « لوزة » سريعاً
إلى بقية المغامرين قائلة : إنه لم يعد .

وقالت « لزنجير » متسائلة : أين « الكوكرك » ؟

رفع إليها « زنجير » رأسه . . وتششم الهواء ثم أطلق نباحاً
هادئاً حزيناً ، كأنه يقول لها إن صديقه قد رحل .
وقال « عاطف » معلقاً : لقد رحل الضيف . . وأسدل
الستار على لغز « الكوكرك » الأصفر !

وجلس الأربعة يضحكون . . ثم شاهدوا « تحتخ » قادماً
وفي يده كتاب . . فقاموا جميعاً لتحيته . . وارتفعت الضحكات
مع تعليقات « عاطف » المرحة . . وقضوا أمسية لطيفة معاً
ثم عاد كل منهم إلى منزله .

وبرغم أن كل الشواهد كانت تدل على أن الكلب الأصفر
قد عاد إلى أصحابه بعد أن استطاع السير . . إلا أن « لوزة »
قضت ساعات قبل النوم تفكر فيه . . كان إحساسها أن القصة
لم تنته بعد . . وأن ثمة شيئاً في الموضوع يستحق البحث . .
مثلاً لماذا أصيب « الكوكرك » الأصفر ؟ لقد قال الطبيب إنه

تعرض لاعتداء قاسٍ من شخص أو أشخاص . . فلماذا
اعتدوا عليه ؟ وأين كان أصحابه ؟ ولماذا لم يبحثوا عنه ؟
وهل تم الاعتداء قريباً من منزل «تختخ» ؟ أم كان بعيداً
عنه ؟ . . إن هناك أسئلة كثيرة تحتاج لإجابة . . ولكن كيف ؟
ولاحظ «عاطف» انشغال «لوزة» وحاول أن يسألها . .
ولكنها لم تقل له شيئاً عما تفكر فيه . . كانت تعرف جيداً
أنه سيخبر منها . . وهي ليست على استعداد لسباع سخريته .
ونامت «لوزة» وهي تحلم بالكلب الأصفر الجميل . .
ومصيره بعد أن شق من جراحه .

وفي صباح اليوم التالي أسرع إلى منزل «تختخ» وحدها . .
إن «زنجير» هو مفتاح الإجابة على هذه الأسئلة كلها . . ولا بد
أن نجد وسيلة لإفهامه ما تريد . . ولكن المفاجأة الثانية التي
كانت بانتظارها . . أن «زنجير» لم يكن موجوداً .

ودق قلب «لوزة» سريعاً . . إن اختفاء «زنجير» يومين
متتاليين في نفس الموعد يعني أن شيئاً يحدث . . ولا بد أن
هذا الشيء خاص «بالكوكرك» الأصفر . .

وذهبت «لوزة» إلى «سيدة» الشغالة . . وسألها عن
«زنجير» فقالت : لقد خرج أمس مبكراً بعد أن تناول طعام

الإفطار . . ولكنني لاحظت أنه أخذ شيئاً في فمه . . لا أدري
ما هو . .

لوزة : وهل تكرر هذا اليوم أيضاً ؟

سيدة : نعم . . إنه يأخذ بعض الطعام فيما أظن . .
حدث هذا في الإفطار والغداء أمس . . وفي الإفطار اليوم .
وطارت «لوزة» فرحاً . . إن المسألة واضحة جداً . .
«فزنجير» يأخذ بعض الطعام إلى الكلب «الكوكرك» . . ومن
السهل تتبع «زنجير» لتعرف أين «الكوكرك» الآن . وأسرت
إلى الحديقة وجلست تحت ظل شجرة وأخرجت قصة ممتعة
كانت تقرأها ثم اتهمكت في القراءة .

مضى الوقت بطيئاً ، ثم ظهر «زنجير» . . وأسرع إلى
«لوزة» يقفز حولها فقالت له : هل تحنى عنى شيئاً يا «زنجير» ؟
نبح الكلب الأسود الذكي كأنه ينق عن نفسه هذه
التهمة . . فقالت «لوزة» : على كل حال سوف نعرف الآن .
ويجلس «زنجير» تحت قدميها . . وأخذت «لوزة» تحده
بخطواتها كلها . . وتطلب منه أن يساعدها في العثور على الكلب
«الكوكرك» وكالعادة كان «زنجير» يهز ذيله موافقاً .

وحان موعد غداء «زنجير» وجاءت «سيدة» بطبق اللحم

إلى الكشك الخشبي وأسرع « زنجير » إليه . . فتناول قطعة واحدة . . واحتفظ بالقطعة الثانية الكبيرة. وبعد أن شرب بعض الماء ، أسرع بحمل القطعة وينظر إلى « لوزة » التي فهمت أنه يستدعيها للخروج . . .

خرجت « لوزة » خلف « زنجير » الذي مشى مسرعاً مجتازاً الشارع الذي به منزل « تحتخ » ثم انحرف يساراً . . وصار يخلفه « لوزة » وقلبا يدق مسرعاً ، فهي مقبلة على مغامرة صغيرة وحدها . . قد تكشف لغزاً كبيراً وتثبت بهذا لبقية المغامرين أن إحساسها لا يجب .

ومضى « زنجير » حتى غادر الشوارع التي كانت خالية من المارة إلا القليل في هذه الساعة من النهار حيث تشتد الحرارة . ومضى « زنجير » و « لوزة » خلفه حتى غادرا الشوارع المأهولة وانجها إلى حيث يقع شارع النادي الجديدي خارج المعادى . . وكانت « لوزة » تتوقع في أي لحظة أن تجد « الكوكرك » الأصفر . . ولكن فجأة برز من شارع جانبي كلب متشرد ضخم . . نظر إلى « زنجير » ثم كشر عن أنيابه . . لقد شم رائحة اللحم في فم « زنجير » فمن الواضح أنه كان جائعاً . . ووقف الكلبان وجهاً لوجه . . وزام كل منهما . . ثم انقض الكلب



وانطلق « زنجير » بحمل قطعة اللحم . . وبعثت « لوزة » لتعرف أين يذهب

لويزة التي لا تهدأ



لويزة

كان « زنجير » يدافع بشجاعة عن قطعة اللحم الملقاة على الأرض . . وقررت « لويزة » أن تحسم الصراع . . فأخرجت مندبلها وأمسكت بقطعة اللحم وأسرعت بجري . . لقد ظنت أن هذا سيحسم الموقف . . ولكن الكلب الجائع الشرس أسرع بجري خلفها . . وكاد يصل إليها ، فارتكنت إلى حائط منزل قديم ووقفت لا تدري ماذا تفعل .

ولكن « زنجير » تدخل . . وتدخل بطريقة لا تحظر على البال . . لقد انقض على رقبة الكلب المتشرد وعضه عضه أطلقت نباح الألم من فمه . . وأسرع يبتعد جازياً وهو يعوى . ووقف « زنجير » يلهث ويلعق فمه . . ثم سارا . . « زنجير » في المقدمة وخلفه « لويزة » وسرعان ما وصلا إلى قبلا منزلة . .

الضخم على « زنجير » فاتحاً فمه . . مبرزاً أنيابه البيضاء الضخمة .

وزاغ « زنجير » جانباً . . ولكن الكلب استمر في هجومه . . واضطر « زنجير » إلى إلقاء قطعة اللحم . . ليضغ للدفاع عن نفسه . . ووقفت « لويزة » مرتاعة وهي ترقب الصراع الرهيب بين الكلبين على قطعة اللحم التي كانت ملقاة على الأرض . كان الكلب شرساً وجائعاً . . والمركة عنيفة ومحتدمة . . ولم تدر « لويزة » ماذا تفعل . . ولم يكن هناك إنسان يمكن أن تطلب مساعدته .



القبلا وتركوه .

ولكن يأتي سؤال آخر . لماذا تركوه ؟

إن الناس لا تترك كلابها . . فهي أصدق صديق للإنسان . .
خاصة إذا كان كلباً من نوع « الكوكرك » النادر .

وفجأة خطر « للوزة » خاطر جعل شعرها يقف . . ورعدة
قوية تسرى في بدنها . . هل مات صاحب أو صاحبة الكلب
فجأة ؟ وكان الكلب خارج القبلا ؟ إن هذا ممكن ؟

وأخذت تنظر تحت قدميها إلى الحشائش النامية . .
لعلها تعثر على شيء ما يثيرها السبيل . . ولكن لم تكن إلا آثار
الإهمال . . وأوراق الجرائد التي حملتها الريح ، والأتربة . .
وحفنية غير محكمة الإغلاق تنزل منها قطرات المياه . .
ولعلها كانت وسيلة « الكوكرك » للشرب وإلا لمات عطشاً . .
فلم يكن في إمكان « زنجير » أن يحمل له المياه .

ظلت « للوزة » واقفة تنظر حولها بعيداً . . كان أقرب سكن
إلى القبلا يبعد أكثر من مائتي متر . . والشمس حارقة وقد آن
لها أن تعود لتروى كل ما حدث لبقية المغامرین ، وقالت
« لزنجير » : هل تعود معي ؟

وهز « زنجير » ذيله مرات . . ثم دار حول « الكوكرك »

دخل « زنجير » من بابها وأطلق نباحاً خفيفاً . . وجاء نباح
آخر رداً عليه . . ودخلت « للوزة » إلى حديقة مهملة . . قد
ارتفعت فيها الأعشاب دون ترتيب . . ورأت الكلب الأصفر
جالساً . . ولكنه لم يكذبها حتى قفز واقفاً وأسرع يرحب
بها . . فلم ينس « الكوكرك » الأصفر ما فعلته الفتاة الرقيقة
من أجله .

وألقت إليه « للوزة » بقطعة اللحم فانقض عليها وأعمل
فيها أسنانه . . بينما جلس « زنجير » بجواره راضياً . .

نظرت « للوزة » حولها . . كان واضحاً أن القبلا مهجورة
منذ فترة ليست قصيرة . . فالتوافذ عليها تراب . . والحديقة
مهملة . . والسلام عليها أوراق بالية ألقت بها الريح. إذن ماذا
يفعل « الكوكرك » هنا ؟

ودارت حول القبلا . . ولم تردد أن تنصت حول النوافذ
والأبواب . . ولكن لم يكن في الداخل أي صوت . . كان كل
شيء صامتاً . .

ومرة أخرى خطر لها السؤال نفسه : ماذا يفعل « الكوكرك »
الأصفر هنا ؟

الإجابة بسيطة وواضحة . . إن أصحابه قد هجروا

الأصفر ونبيح نباحاً خفيفاً كأنه يستأذنه في العودة . . ومرت
« لوزة » بيدها على شعر « الكوكرة » الناعم ثم اتخذت طريقها
عائلة بسرعة إلى منزلها .

ولحقت بطعام الغداء في الدقيقة الأخيرة . . وجلست
تأكل وهي شاردة بينما كان بقية أفراد الأسرة يتناولون البطيخ
المثلج . . ولاحظت والدة « لوزة » . . شرودها . . فقالت
نساءها : خير يا « لوزة » . . تبدين شاردة الذهن !!

نظرت إليها « لوزة » ثم قالت : هناك لغز يشغل بالي .
قال والدها في حنان : ألم تكن عن شغل ذهنك بهذه
الألغاز ؟

قالت « لوزة » : لقد أنشيت امتحاناتي بتفوق . . أليس
كذلك ؟

قالت « الأم » باسمة : إن ما يعجبني فيك هو اهتمامك
بدروسك . . وبجارك المتواصل وليس عندي ما أعترض عليه
سوى خوفى عليك .

الوالد : وما هو اللغز الجديد ؟

لوزة : كلب جميل من نوع « الكوكرة » لا يجد صاحبه .
الأم : شيء مؤلم حقاً . . وماذا ستفعلين ؟



ودخلت « لوزة » الحديقة . . وأخذت تبحث عن شيء يمكن أن يدها ، ولكن لم
يكن هناك سوى بعض الصحف القديمة . . وحتفياً تساقط منها الماء

لوزة : سأعرض الموضوع على المغامرين . . . وسوف
نرى ما نفعه . . . ولكن المشكلة أن «تختج» ما زال أمامه يوم
آخر للامتحان .

الأم : انتظري يوماً .

لوزة : إنني لا أستطيع الانتظار دقيقة واحدة .

تدخل «عاطف» في الحديث لأول مرة قائلاً : هل من
جديد يا «لوزة» ؟

لوزة : نعم . . . وعندما تجتمع قى المساء سأروى لكم
ما حدث .

وفعلاً . . . عندما هبط المساء في المعادى ، وغابت
الشمس ، كان المغامرون الأربعة يجلسون معاً في الحديقة . . .
وبدأت «لوزة» تروى لهم مغامرتها مع «زنجير» والكلب المتوحش
الذى هاجم «زنجير» ، ثم ذهابها إلى القبلا المهجورة . . . وقالت
«لوزة» : وقد وجدت «الكوكر» هناك . . . ومن الواضح أن
صاحبه أو أصحابه كانوا يسكنون في هذه القبلا وأنهم إما
غادروها . . . أو . . .

نوسة : أو ماذا ؟

لوزة : أو أنهم في داخلها . . . ولكن موقى . . .

ساد الصمت بعد هذه الجملة . . . فكلمة الموت ليست
كلمة ظريفة . . . وقال «محب» مبدداً الصمت : الحل
الوحيد أن نفتح الليلا .

«لوزة» متحمسة : نعم . . . لا بد أن نفتح الليلا . . .
دعونا نذهب الآن .

عاطف : يالك من متسرعة يا «لوزة» . . . إن فتح مكان
مغلق ليس فيه أحد ، هوشىء من اختصاص رجال الشرطة . . .
ولا بد له من إجراءات . . . ثم اقترضى أننا وجدنا هناك بعض
الموقى . . .

أشارت «نوسة» بيدها «لعاطف» ليتوقف وقالت : دعونا
من حكاية الموقى هذه . . . وتعالوا نسأل : ألا يمكن أن يكون
هذا «الكوكر» قد اتخذ هذا المكان لإقامته . . . وأنه ليس له
علاقة بالقبلا ؟

محب : هذا ممكن طبعاً .

لوزة : إن ما يحسم المسألة هو أن ندخل الليلا . . .
إننى متأكدة أن وجود الكلب هناك يتعلق بسر ما . . . ولا بد من
كشف هذا السر !!

محب : في هذه الحالة لا بد من اللجوء إلى الشاويش

« فرقع » ، إنه يمثل القانون وهو صاحب الحق الوحيد في فتح الليلا . . . و .

ولم يكمل « محب » جملة . . . فقد ظهر « تختخ » في هذه اللحظة . . . وسرعان ما اجتمع حوله الأصدقاء وقال « محب » : ماذا أتى بك ؟

تختخ : إنني في راحة لمدة ساعة . . . وقد سألت عن « لوزة » تليفونياً فقالوا لي إنكم مجتمعون في الحديقة ، فقلت أحضر لأقضي معكم بعض الوقت ثم أعود إلى البيت .

عاطف : هل الامتحانات على ما يرام ؟

تختخ : الحمد لله . . . وغداً آخر يوم .

لوزة : إن هناك أخباراً هامة جداً تتعلق بالكلب « الكوكركر » !

ابنسم « تختخ » قائلاً : طبعاً . . . لا بد أنك فحصت حكايته جيداً وخرجت منها ببعض الاستنتاجات .

لوزة : ليست استنتاجات فقط يا « توفيق » ولكنها معلومات أيضاً .

تختخ : معلومات . . . من أين ؟

لوزة : إن كلبك العزيز « زنجير » هو السبب . . . لقد

تبعت . . . فإذا هو يحمل جزءاً من طعامه إلى الكلب « الكوكركر » . . . في حديقة ليلا مهجورة . . . وهناك رأيت الكلب . . . واستنتجت أنه كان يعيش في الليلا مع أصحابه وأنهم ، إما هجروا الليلا وتركوه . . . وإما أنهم . . .

وترددت « لوزة » قليلاً فأكمل « محب » : وإما أنهم داخل الليلا وحدث لهم شيء سيئ . . . ماتوا مثلاً .

بدا الاهتمام على وجه « تختخ » وقال : إن ذلك شيء مثير حقاً !

لوزة : أليس كذلك ؟

تختخ : طبعاً . . . وإني أتوقع أن يكون هناك سر ما خلف هذا الكلب . . . فليس من المعتاد أن يهجر الناس كلابهم بهذه

الطريقة . . . خاصة وهو كلب من نوع نادر في بلادنا . . . وفي الوقت نفسه كان مصاباً عندما عثرنا عليه في كشك « زنجير » .

صاحت « لوزة » مبهجة : هذا ما قلته بالضبط . . . لقد كنت متأكدة أنك ستوافقني على أن هناك سرّاً يستحق أن

نكشفه .

تختخ : سأنتهي من امتحاني غداً الساعة الثانية عشرة ظهراً . . . وسأذهب لفحص الليلا .

كيف نفتح الباب ؟



الشاويش على

في الساعة الثانية عشرة
ظهراً بالضبط كانت «لوزة»
تقف في انتظار «مختخ» أمام
المدرسة . . . وقد خرج إليها
متهللاً . . . فقد أدى امتحاناً
طيباً . . . وأصبح الآن حراً
يستطيع الاستمتاع بإجازته . .
فإن جائزة الطالب المجتهد
هي الإجازة الممتعة .

ولم يضيع «مختخ» وقتاً في الحديث مع زملائه كمادة
التلاميذ بعد الامتحانات بل أمسك «لوزة» من ذراعها
قائلاً : هيا بنا .

واجبها فوراً إلى قسم الشرطة . . . ولكن لسوء الحظ لم يبدأ
الشاويش «فرقع» هناك وعلماً أنه خرج لتحقيق شكوى . .
وسيعود بعد ساعة . . فقال «مختخ» : لا بأس ، هيا بنا إلى
الكازينو نشرب كوباً من عصير الليمون المثلج . . ثم نعود . .

لوزة : لقد فحصتها من الخارج جيداً . . وليس هناك
شيء يمكن أن يكون دليلاً أو شيئاً من هذا القبيل ، ولا بد من
دخول الليلا .

محب : وقد اقترحت أن نذهب لمقابلة الشاويش «على»
ونحاول أن نقنعه بفتح الليلا .

مختخ : كلام معقول جداً .

لوزة : كيف نلتقي غداً ؟

مختخ : أمام المدرسة في الساعة الثانية عشرة . . ويمكن
أن تأتي أنت يا «لوزة» . . وفي المساء يجتمع جميعاً .

وقضى «مختخ» بقية ساعة الراحة مع المغامرين في نقاش
حول الكلب «الكوكرو» الأصفر . . ثم انصرفوا جميعاً . .
على موعد في الغد . . وعندما نامت «لوزة» تلك الليلة . .
كانت تحلم بلغز مثير . .





هز الشاويش رأسه غير مصدق . . ولكنه جلس . . وبدت
 « لوزة » متحفزة للحديث ولكن « نختخ » أشار لها أن تصمت
 وأن تتركه يتصرف . . وبعد أن رشف الشاويش رشفة طويلة
 من كوب الليمون قال « نختخ » : هناك شيء مريب يا شاويش
 يحدث في مكان ما من المعادى . . وقد قلنا إنه ربما يهتك
 أن تعلم ما هو .
 وضع الشاويش الكوب محدثاً صوتاً عالياً وقال : إذن . .

وانجها إلى الكازينو . . وكانت مصادقة طيبة عندما وصلا
 إلى هناك أن وجدا الشاويش « على » واقفاً بين عدد من الناس
 يتحدث ويشير بيديه ، فقالت « لوزة » : هيا بنا إليه .
 نختخ : ليس الآن . . بعد أن ينشئ من هذه الخناقة ،
 وعلى كل حال نحن نستطيع مراقبته من الكازينو .
 وجلسا . . وعيونهما على الشاويش الذي كان يصبح
 غاضباً . . مهدداً . . وبعد فترة انتهى الشاويش من استفساراته . .
 ثم انجبه عائداً إلى القسم . . ووقع بصره على « نختخ » و « لوزة »
 يجلسان معاً . . فضاقت عيناه . . واقترب منهما فأسمع « نختخ »
 واقفاً وقال : مرحباً يا شاويش « على » .

الشاويش : ماذا تريد ؟ ! إنني أرتاح منكم طول العام
 الدراسي ، ولا تكاد تبدأ العطلة الصيفية حتى تبدأ متاعبي .
 نختخ : أظن أنه لن يكون جزءاً من متاعبك أن تشرب
 كوباً من الليمون المثلج الذي يساعد على تهدئة أعصابك بعد
 هذه الخناقة .

بدت الزبية على وجه الشاويش . . ولكن « نختخ » قال
 مؤكداً : ليس لنا أي دخل بهذه الخناقة . . ولست أعتقد
 أن خلفها لغزاً يهتما حله .

هناك شيء مريب .

تختخ : بالضغط يا شاويش . . شيء مريب جداً .

الشاويش : ما هو ؟

تختخ : فيلا . . فيلا مهجورة يا شاويش . . يخشى

أن يكون أصحابها في داخلها !

الشاويش : نعم . . تقول فيلا مهجورة . . ثم تقول إن

أصحابها في داخلها ؟ !

تختخ : نعم يا شاويش . . إنها لم تفتح منذ فترة

طويلة . . ولا أحد يدري ماذا جرى لأصحابها . . ربما يكونون . .

ربما يكونون . .

الشاويش : لماذا أنت متردد . . ربما يكونون ماذا ؟

تختخ : يكونون موفى في داخلها .

قفز الشاويش من مكانه كأنما لدغه ثعبان ، وقال :

موفى . . موفى ؟ !

تختخ : أقول ربما يا شاويش . . ربما !!

الشاويش : وكيف عرفت أنهم موفى . . كيف عرفت ؟

وكيف ماتوا ؟ .

تختخ : قلت لك يا شاويش ربما . . وعليك أنت

أن تتحقق . . فهذا عملك .

الشاويش : ولكن أحداً لم يبلغني بذلك .

تختخ : ها أنذا قد أبلغتك ! !

الشاويش : إنه مقلب من مقابلكم السخيفة . . فعندما

رأيتي أنت وصديقتك فكرتما أن نجدنا وسيلة لمصايفتي . . إني

لا أصدق هذا الكلام الفارغ الذي تقوله .

تختخ : لقد أبلغناك يا حضرة الشاويش وأنت حر !!

ثم التفت إلى « لوزة » قائلاً : هيا بنا يا « لوزة » .

وأخرج « مختخ » من جيبه نقوداً ليدفع حساب الطلاب . .

ولكن الشاويش أصر على ألا يدفع له . . وانصرف « مختخ »

و « لوزة » وقالت « لوزة » : للأسف إننا لم نستطع إقناعه .

تختخ : لقد أقمناه .

لوزة : كيف . . إنه لم يقتنع مطلقاً .

تختخ : لن يمر هذا اليوم إلا وسيحضر للحديث معنا

عن الليلا وأصحابها . . إنه يمثل للقانون . . ولا يمكن أن ينسى

أويتجاهل مسئوليته .

وقد تحقق ظن « مختخ » فعلاً . . فعندما اجتمع المغامرون

الخمسة بعد ساعة في حديقة منزل « عاطف » ظهر الشاويش

عند باب الحديقة . . . وقام المغامرون جميعاً يرحبون به . . . حتى لا يحس بالحرج .

وقال الشاويش وهو واقف موجهاً حديثه إلى «تختخ» :
هذه الليلا التي . . .

قال «تختخ» مقاطعاً : تفضل بالجلوس يا حضرة
الشاويش . . . وسنحدثك عن كل شيء . . . وترتك لك
حرية اتخاذ القرار الذي يناسبك كممثل للقانون والعدالة .

أمسك الشاويش بشاربه بيرمه عندما سمع كلمات «تختخ»
المشجعة ثم جلس واضعاً ساقاً على ساق . . . وبسرعة قامت
«لوزة» بإحضار كوب الشاي الثقيل وهو مشروب الشاويش
المفضل ، ثم جلست قريبة منه . . . ونظر «تختخ» إلى «لوزة»
ثم قال : إن «لوزة» العزيزة يا شاويش - وأنت تعرف كم هي
ذكية - تعرف كل شيء عن موضوع الليلا وسكانها ، وأعتقد
أنه من الأفضل أن تتحدث هي .

وبدأت «لوزة» على الفور تروي للشاويش الأحداث
التي مرت بها . . . منذ لحظة اكتشاف وجود الكلب «الكوكو»
الأصفر . . . وإصاباته . . . وعلاجه بواسطة الدكتور «فريد»
ثم تتبعها «لزيمجر» حتى الليلا المهجورة التي لا يريد الكلب

الأصفر مغادرتها . . . والشاويش مستمر في العبث بشاربه . . .
ورشف الشاي . . . والإنصات . . . وعيون المغامرین معلقة به
في انتظار قراره . . . حتى إذا انتهت «لوزة» من روايتها ساد
الصمت ولم يعد يبدده إلا صوت رشقات الشاي الطويلة الممدودة
من فم الشاويش .

وأخيراً قال الشاويش : وماذا تريدون مني ؟

تختخ : نريد أن تفتح الليلا .

الشاويش : إن ذلك يستدعي إجراءات مطولة وإذناً من النيابة

تختخ : إننا نعتمد عليك يا شاويش !

ودون انتظار قام الشاويش بعد أن أنسى كوب الشاي ،
وقال كلمة واحدة : سأرى !

ثم انصرف وترك المغامرین الخمسة يتبادلون النظرات . . .
وقال «عاطف» : لو أننا أقنعنا الشاويش بفتح الليلا . . .
فذلك يشبه إقناع أسد حديقة الحيوان أن يترك راحته ويعمل
في السيرك القومى .

محب : إن أى أسد لا بد أن يرحب بالعمل بدلاً من أن
يكون مجرد فرجة للناس .

نوسة : أفهم الآن ماذا ستفعل . . . هل تنتظر الشاويش ؟



تختبئ : من ناحية دخول الليلا لا بد من الانتظار . .
ولكن هذا لا يمنع من أن نحمل كمية من الطعام ونذهب
لزيارة الكلب الأصفر . . ونعيد فحص حديقة الليلا لعلنا نجد
فيها شيئاً يستحق البحث عنه ، وليكن هذا في المساء .

وقام « عاطف » و « لوزة » فأعدا أكلة شبيهة للكلب وفي
المساء ركب الجميع دراجاتهم وانطلقوا إلى الليلا المهجورة . .
وسرعان ما كانوا يدخلون من باب حديقتها المفتوح . . ووجدوا
« زنجير » مع صديقه « الكوكرك » فوضعوا أمامهما الأكلة الشبيهة
ثم انتشروا في الحديقة وقد قسموا أنفسهم إلى ثلاثة أقسام . .
وقاموا بفحص كل شبر فيها وكادوا يشبهون من عملهم عندما
ظهر الشاويش على دراجته . . ولم يكذبوا حتى صاح
فيهم : ماذا تفعلون هنا . . لا بد أنكم تتبعونني !

عاطف : كيف تتبعك يا شاويش وقد جئت بعدنا ؟ !
لا بد أننا نتبعك بالمقلوب أو أنك أنت الذى تبعتنا .
الشاويش : اخرجوا جميعاً . . إننى ممثل القانون وقد
حصلت على إذن النيابة بالتفتيش وسأقوم به وحدى .

وقف المغامرون الخمسة مذهولين . . ولكن « مختبئ » كان
أولم إلى الحديث فقال: إنك يا شاويش ممثل القانون طبعاً . . وانطلق المغامرون في طريقهم إلى الليلا المهجورة . . على أمل أن يجدوا شيئاً يكشف

عن حكاية « الكوكرك » الأصفر

ولكن هل هناك مانع أن
يقوم الناس بمساعدة ممثلي
القانون ؟ ! إن نداءات
وزارة الداخلية تطلب من
المواطنين أن يساعدوا رجال
الشرطة في أداء واجبهم . .
ونحن نعرض عليك
مساعدتنا . .

الشاويش : إنسى
لا أريد مساعدة من أحد .
وتقدم الشاويش من
باب الليلا . . ووقف
محاولاً فتحه ببعض
الأدوات التي أحضرها
معه . . ولكنه لم يستطع . .
وأخذ يندق هنا وهناك دون
جدوى . . ثم تراجع إلى
الخلف وضرب الباب



بكفه . . ولكن الباب لم يهتر وصعد دون أن يفتح .
أخذ العرق ينسال على وجه الشاويش كلما حاول وفضل . .
ثم ارتفع صوته ساخطاً لا عناءً . . فقال « نحتخ » : هل تسمح
لنا يا شاويش !

وتقدم « نحتخ » من الباب وأخذ يندق على القفل بأصابعه . .
ثم ذهب إلى دراجته وأخرج من الشنطة الصغيرة بعض الأدوات
وعاد . . ثم أخذ يعالج القفل في هدوء . . وبعد لحظات أدار
أداة دقيقة في القفل . . وسمع الجميع تكة خفيفة . . ثم دفع
« نحتخ » الباب فانفتح . . ووقف الشاويش مذهولاً ينظر
إلى الباب المفتوح . . وفي هذه اللحظة اندفع الكلب « الكوكرك »
الأصفر داخلاً وهو ينبع نباحاً حزيناً . . واجتاز باب الليلا
كالصاروخ .



أكثر من دليل ولكن ..



مح

دخل الشاويش متردداً .
 وتبعه «تختخ» بعد أن أشار
 إلى «نوسة» و«لوزة» أن
 تبقيا بعيدتين . . ثم تبعه
 «مح» و«عاطف» . .
 كانت الليلا من الداخل
 مظلمة . . تفوح منها رائحة
 الرطوبة . . وروائح أعسرى
 كربية . . وأحس «تختخ»
 بشئ من الخوف وهو يجتاز عتبة الباب . . هل فعلاً يوجد موتى
 داخل الفيلا ؟ . .
 كان الشاويش يقف في الصالة . . وخلفه «تختخ»
 الذى قال : إتنى أسمع صوت أزيز خفيف صادر من المطبخ .
 محب : إنها التلاجة !
 تختخ : هذا يعنى أن الكهرباء سارية في الأسلاك . .
 أضحى النور يا «مح» .



مد «مح» يده
 فأضاء النور . . ووقعت
 أبصار الجميع على صالة
 واسعة قد دبت فيها
 الفوضى . . فالكراسى
 مقلوبة . . وبعضها ممزق . .
 والكتب ملقاة على الأرض
 وبعض الصور التى على
 الحائط قد نزعت من
 مكانها . . وبعض
 الزهريات الجميلة قد
 سقطت وتكسرت وتناثرت
 منها ورود ذابلة . .
 كان واضحاً أن
 صراعاً شديداً قد دار في
 هذه الصالة . . وأن ثمة
 تفتيشاً دقيقاً قد تم فيها . .
 وقال الشاويش : هل

تدخلون معي بقية الغرف ؟

تختخ بالطبع يا شاويش . . إن بعضها مفتوح الأبواب . .

ودخل الشاويش وتبعه «تختخ» بينا كان الكلب «الكوكر» يجرى هنا وهناك صارخاً نابحاً . . وكانت هناك غرفة نوم واحدة . . كانت في حالة من القوضى مماثلة لحالة الصلاة . فالمراتب ملقاة على الأرض ، وقد تناثر قطنها . . وزجاجات الروائح والملابس قد ألقيت هنا وهناك . .

قال «تختخ» معلقاً : إن الليلا كلها قد تعرضت لتفتيش دقيق ، ومن الواضح أن ثمة شيئاً كان يبحث عنه من دخلوا الليلا .

الشاويش : ولكن لا أثر لأحد هنا .

تختخ : واضح من الملابس أنه كان يسكن هنا شخص واحد . . رجل ، فليس هنا أية ملابس نسائية .

الشاويش : إن هذا لا يقودنا إلى شيء .

تختخ : ربما بعد أن نحص بقية الليلا قد نعرث على ما يضيء طريقنا .

وعادا إلى الصلاة . . كان «محب» و«عاطف» قد دخلا

المطبخ وقال «محب» : الثلاثة ما زالت تعمل . . بها دجاجة واحدة . . وبعض المعلبات وقطع الجبن والخص والطماطم . . وهناك طعام فاسد على مائدة صغيرة . . هو في الأغلب عشاء لم يتمه صاحبه .

نظر «تختخ» حوله ثم قال «لعاطف» : دع «نوسة» و«لوزة» تدخلان . . ثم أضاف : هناك غرفة لم ندخلها بعد في نهاية هذا الدهليز .

وانجبه الجميع إلى الغرفة التي أشار إليها «تختخ» ، وكان بابها موارباً . . وفتح الشاويش الغرفة ثم أضاء نورها . . ووقع بصرهم جميعاً على غرفة مستطيلة الشكل . . تشبه معملاً من معامل الكيمياء . . تناثرت فيها بعض قطع الأحجار المتآكلة . . والتهايل الناقصة . . وميزان حساس . . وبعض الأنابيب وزجاجات المحاليل . . وعلى الحائط علق خرائط للبحر المتوسط ووضعت بعض علامات حمراء على أماكن منه . . ويجوارها كانت مكتبة قد تناثرت كتبها على الأرض . . وعينات من الأسماك المتوحشة المختلفة .

قال «محب» : إنه معمل كيميائي !

تختخ : نعم . . لعالم من علماء البحار . . فأكثر

العينات هنا لرجل يعمل في أبحاث البحار 11
وقال «عاطف» : إن هناك دولاباً في الحائط .

ومد يده ففتح الدولاب ، ووجدوا بعض ملابس الغوص ،
وثلاث بنادق للصيد تحت المياه . . وبعض الديناميت المستخدم
في النسف . .

الشاويش : شيء غير مفهوم . . لقد أوقعت نفسي في
مشكلة عويصة .

لم يرد أحد . . فقد انتشر الأصدقاء في أنحاء الليلا
يفحصون وينقبون . . كانت هناك عشرات الأشياء يمكن أن
تكون أدلة . . وقد وقعت «نوسة» على أهم الأدلة التي يمكن
التعرف منها على شخصية الرجل المجهول الذي كان يسكن
هذه الليلا . .

وبعد أكثر من ساعتين . . قرر الشاويش أن يكتب
محضراً بكل ما شاهده ، وقد ساعده الأصدقاء في تسجيل
تفاصيل المحضر . . وعندما خرجوا أصرروا على أخذ «الكوكرة»
الأصفر معهم . . وقد استسلم الكلب الحزين لم بعد أن
أدرك أن صاحبه ليس موجوداً داخل الليلا . .

وفي الثامنة والنصف كان الأصدقاء جميعاً يجلسون في

الكشك الصيفي الكبير في
جديقة منزل «عاطف» ،
وأخرجت «نوسة» دفترأ
صغيرأ أسود اللون ، كان
من الواضح أنه دفتر
مذكرات . . وقد
استأذنت الشاويش أن
تحفظ به هذه الليلة
فقط . . وكتاب كبير عن
الحضارات الفارقة في
العالم .

وكان دفتر المذكرات
مميزأ في أكثر من موضع . .
ومكتوبأ باللغة الإيطالية ،
وقد تولى «محب» وهو
يجيد الفرنسية الإطلاع
عليه . . ورغم غرابة الخط
وأن أكثر المعلومات كانت



مكتوبة في شكل كلمات أو أرقام أو رموز، فقد استطاع « محب » بعد فترة من الوقت أن يكون فكرة معقولة عما جاء في مذكرات الرجل المجهول . . . لقرب اللغة الفرنسية من اللغة الإيطالية .

قال « محب » : إن الاسم المكتوب على جلدة المذكرة هو « ف . بورتلي » وهو بالطبع إيطالي . . . والمذكرات تشمل قسمين . . . قسماً في العام الماضي ، وقسماً هذا العام . . . وفي القسمين يسجل « بورتلي » مواعيد وصوله إلى مصر . . . ثم الإسكندرية . . . ويسجل أوصاف بعض أشياء عثر عليها تحت الماء ، وبينها فيما يظن تمثال لأحد آلهة الرومان . . . وهناك تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ لا أدري ما هو . . . وكلمة « العينين الجميلتين » ثم كلمة كيف . . .

وصمت « محب » قليلاً ثم قال : بعد ذلك هناك عدد من أسماء لأشخاص . . . وعلامة (X) و (ب) أمام بعضها . قال « تختخ » : من الواضح أن هذا الرجل « بورتلي » يعمل في البحث عن الآثار تحت الماء ، وأن له مع مجموعة من زملائه نشاطاً في الإسكندرية . . . والسؤال الآن هل هو نشاط مشروع أو غير مشروع ؟

لوزة : ماذا تقصد يا « تختخ » بهذا الكلام ؟
تختخ : أقصد هل يقوم « بورتلي » بعمله هذا في حدود القانون . . . أو خارج القانون ؟
عاطف : أكاد أجزم أنه خارج القانون .

تختخ : ومن أين أتيت بهذا الجزم يا « عاطف » ؟
عاطف : إن من يرى الليلا من الداخل والصراع الذي دار فيها يؤكد أن ثمة شيئاً غير عادي في هذا الموضوع كله .
تختخ : قد يكون « بورتلي » يقوم بنشاط في حدود القانون ، ولكن عصابة ما أرادت استخدامه في عمل غير مشروع . . . أو حاولوا سرقة !
عاطف : وهذا جائز أيضاً .

كانت « نوسة » منهكة في قراءة كتاب « حضارات غارقة » ، فقالت : إن المؤلف وهو الدكتور سليم أنطون يؤكد أن هناك ألغازاً ما زالت بلا حل عن قصة المدن التي غرقت تحت البحر ، وأن هذه الألغاز تجذب انتباه العلماء والمغامرين ، وفي أحد فصول الكتاب يتحدث عن اكتشافات تمت عام ١٩٦٣ في الميناء الشرقي لمدينة الإسكندرية .

قال « محب » : إن هذا يفسر ما جاء في مذكرات

« بورتلي » عن تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ . . إذن فإننا نقرب من حقيقة مؤكدة ، هي أن « بورتلي » - سواء أكان عالماً يعمل في حدود القانون ، أم مغامراً يعمل خارج القانون - مهمم بآثار الميناء الشرقى . .

نوسة : هذا صحيح . . فهو يضع خطوطاً حمراء ، وترجمة إيطالية بخط دقيق على هوامش الصفحات التي تتحدث عن هذه الاكتشافات .

لوزة : أم أقل لكم إن « الكوكرة » الأصفر وراه شيء هام ؟ !

عاطف : شيء هام فعلاً . . ولكن الأهم ماذا سنفعل ؟ وصمت الجميع مفكرين ثم قال « نختخ » : أقترح أن نسأل المفتش « سامي » عن هذا الشخص المدعو « بورتلي » . . بالطبع أن اسمه مسجل في وزارة الداخلية باعتباره من الأجانب ، وذلك حسب القانون .

واتصل « نختخ » بالمفتش « سامي » في منزله . . وروى له باختصار كل الأحداث التي مروا بها . . واستمع المفتش بانتباه . . ثم قال : وما هي طلباتكم ؟
نختخ : نريد أن نعرف إذا كان عندكم أية معلومات

عن شخص يدعى « ف . بورتلي » ، نظن أنه إيطالي يعمل في علوم البحار ؟ .

المفتش : من المؤكد أن عندنا معلومات عن حركته ما دام من الأجانب . . ولكن المعلومات لن تتوفر إلا غداً .
نختخ : ذلك شيء مناسب جداً .

المفتش : وعندما أتلقى تقرير الشاويش عن تفتيش القبلا سأرى أيضاً ما يمكن عمله .

نختخ : إننا نشكرك غاية الشكر يا سيادة المفتش . . إنك تهتم بنا كثيراً .

المفتش : بل إنني الذي أشكركم . . فظالماً ساعدتم رجال الشرطة في الكشف عن الحقائق وتحقيق العدالة .
ووضع « نختخ » الساعة ثم قال : سنلتقي غداً صباحاً في التاسعة بالضبط في نفس هذا المكان . . وستكون عندنا معلومات كافية عن « بورتلي » ربما تقودنا إلى حل لغز اختفائه المريب .



في اليوم التالي اتصل
المفتش « سامي » بالمغامرين ،
وكانت المعلومات التي توصل
إليها قليلة . . فلم تكن تزيد
عن أن « بورتلي » عالم إيطالي
من علماء الآثار ، مهتم بالآثار
الغارقة تحت البحر . . وأنه
تردد على مصر خلال السنوات
العشر الأخيرة بضع مرات ،
وليس في سلوكه ما يريب .



نوسة

كانت هذه المعلومات تكفي لكي يقرر المغامرون الكف عن
البحث وراء « بورتلي » ، لولا آثار الضرب التي أصابت الكلب
الأصفر . . فلو أن « بورتلي » في حالة عادية لما ترك كلبه ضالاً . .
ولما تركه وهو مصاب بهذه الإصابات البالغة . إن وراء رحيل
« بورتلي » وترك « الكوكور » الأصفر مصاباً ، سرّاً يجب كشف
غوامضه ! !

وكان قرار المغامرين مغامرة في حد ذاته . . لقد قرروا
الرحيل وراء « بورتلي » إلى الإسكندرية .

قال « تختخ » : هناك احتمالان لا ثالث لهما . . إما أن
« بورتلي » غادر مصر كلها ، وفي هذه الحالة يكون قد رحل
ومعه سره ، وإما أنه ما زال في « مصر » . . فإذا كان فيها
فلا بد أنه في الإسكندرية .

نوسة : هذا صحيح . . فإن العلامات التي تركها
« بورتلي » على الخرائط المعلقة في معمله ، والخطوط التي
وضعها على بعض صفحات الكتاب تؤكد أنه مهتم بالآثار
الغارقة في الميناء الشرقى للإسكندرية . . وهي آثار على جانب
كبير من الأهمية ، كما يؤكد كتاب « حضارات غارقة » .

عاطف : هل تسافر جميعاً ؟

تختخ : على كل منا أن يفتح أسرته بأننا اتهبنا من
الامتحان . . وأن من حقنا أن نرتاح وقد اخترنا أن نقضى فترة
الراحة في الإسكندرية .

عاطف : من حسن الحظ أنني و« لوزة » لسنا في حاجة
إلى تقديم أية حجج لذلك . . فإن والدتنا سبقتنا إلى الإسكندرية
للإشراف على تنظيف شقتنا التي هناك . . ومن المفروض أن

نلتحق بها خلال أيام . . . والوالدي لن يستطيع السفر الآن
لانشغاله ببعض الأعمال ، وأظنه لن يعترض على سفرنا .

نوسة : وفي هذه الحالة . . . متى نساغر ؟

تختخ : فليكن هذا غداً صباحاً !!

نوسة : وهل هناك خطة معينة ؟

تختخ : لا شيء ، أكثر من الطواف بالميناء الشرق . . . لعلنا
نجد شيئاً يقودنا إلى مكان « بورتللي » إذا كان حقاً في الإسكندرية .

محب : إنني أقترح الاتصال بالسائق « وجيه » . . . إنه
من المفيد لنا أن يأخذنا في سيارته فقد نحتاج إليه .

تختخ : سأتصل به تليفونياً في « الجاراج » وسأعطيه موعداً
بعد أن تتصلوا في مساء لتحديد موعد سفرنا .

وانفض الاجتماع . . . وفي المساء تم الاتصال بين المغامرين
الخمسة . . . واففقوا جميعاً على أن السفر سيكون في الثامنة

صباحاً . . . واتصل « تختخ » بالسائق « وجيه » ولحسن الحظ
وجدته . . . وفي الثامنة تماماً كانت سيارته « البيجو » الجديدة

تحمل المغامرين الخمسة ومعهم الكلب « زنجير » و « الكوكو »
الأصفر . . . وكان الاتفاق أن ينزلوا جميعاً في شقة « عاطف »

بالإسكندرية لحين وصول بقية الأسر إلى الإسكندرية .

وانطلقت « البيجو » وبها الأصدقاء والكلبان تشق طريقها

مسرعة في الطريق الزراعي إلى الإسكندرية . . . وقد روى
الأصدقاء للسائق « وجيه » المغامرة التي يسافرون من أجلها

فقال لهم : إن المقهى التجاري قرب الميناء الشرق هو المكان
المفضل للأجانب في الإسكندرية . . . وفي إمكانكم أن يبحثوا

عن « بورتللي » هناك .

وبعد نحو ساعتين ونصف . . . بدأت رائحة البحر تملأ
الجو . . . وأحس المغامرون بالانتعاش . . . وسرعان ما كانوا

يصعدون سلالم شقة أسرة « عاطف » في « ستانلي » حيث
استقبلتهم والدة « عاطف » مرحبة . . . ولم يكذب المغامرون يضعون

حقائبهم حتى استأذنوا والدة « عاطف » ونزلوا مسرعين . . .
وحملهم تاكسي إلى المقهى التجاري .

كانت خطة « تختخ » تعتمد على أن يتعرف « الكوكو »
الأصفر على صاحبه . . . ولهذا كان يتركه يمرى هنا وهناك . . .

لعله يعثر عليه . . . ولكن الخطة فشلت فشلاً ذريعاً ، فلم يعثر
« الكوكو » على أحد . . . ومر اليوم وهم يسرون هنا وهناك دون

أن يحدث أي شيء .

وعندما عادوا في المساء قالت « نوسة » : إننا نبحث عن

سمكة صغيرة في المحيط . . . وأعتقد أننا يجب أن نفكر مرة أخرى .

كانوا جميعاً يجلسون في الشرفة الواسعة المطلة على البحر . . . وقد امتد أمامهم ميناء « الإسكندرية » الواسع . . . وعادت « نوسة » تقول : إنني أقترح الاتصال بالصحفي « سامي دسوقي » ، لقد ذُكر في الكتاب أنه كتب كثيراً عن الآثار الغارقة في الميناء الشرقي . . . لعلنا نستطيع أن نحصل منه على معلومات أكثر ، بل ربما يعرف هو شخصياً العالم الإيطالي « بورتلي » وهو كما ذكر في الكتاب يعمل في جريدة الأهرام .

وفكر « نخنخ » قليلاً ثم قال : لا بأس . . . فلنحاول .
وأحضروا نسخة من جريدة الأهرام لمعرفة رقم التليفون واتصلوا بالصحفي . . . وسرعان ما رد عليهم فشرحوا له ما يريدون مقابلته من أجله . . . ورحب بهم . . . وعرض عليهم أن يحضروا في مكتبه .

ونزل « نخنخ » و « محب » . . . لم يكن المكتب بعيداً . . . فسارا حتى وصلا إليه . . . وكان الصحفي في انتظارهم .
قال « نخنخ » لقد جئنا للبحث عن شخص يدعى « بورتلي » يعمل في البحث عن الآثار الغارقة .

الصحفي : إنني لا أذكر اسم « بورتلي » بين الأسماء التي اشتركت في البحث عن الآثار في الميناء الشرقي . . . والذين أخرجوا هذه الآثار هم رجال الضفادع البشرية . . . ومنها تمثال لايزيس من الجرانيت الأحمر . . . وزنه ٢٥ طناً وطوله حوالي سبعة أمتار . . . ويمثل سيدة واقفة تمد ساقها إلى الأمام . . . ويجويف العينين خال . . . ولا بد أنهما كانا مرصعين بحجرين من اللون المناسب كما كان شائعاً في الفن المصري القديم . . .
محب : هل يعني هذا أنه من الآثار المصرية ؟

الصحفي : لا . . . فإن السيدة التي صنع لها التمثال كانت تلبس ثوباً يونانياً . . . ولهذا يرجع أن التمثال مصري يوناني . . . لأن التمثال للإلهة « إيزيس » . . . فهو من الفن المصري ، في العهد اليوناني الروماني .

تخنخ : وهل كان انتشار التمثال سهلاً ؟
الصحفي : على العكس . . . فإن التمثال كان يرقد في قاع البحر على عمق ثمانية أمتار والمياه في هذه المنطقة معتمة . . . وقد بذل رجال الضفادع البشرية جهداً خارقاً !!

تخنخ : وهل هذه كل الآثار التي عثر عليها ؟
الصحفي : لا . . . فقد روى لي أحد الضباط الشبان أنه

شاهد تحت الماء حول لسان السلسلة خارج الميناء الشرق أربعة
توابيت حجرية كبيرة مغطاة ، شاهد مثلها في المتحف الروماني
بالإسكندرية . . وعلى القرب منها سلم من ٧ درجات عرضه
٤ أمتار . وقد يعنى هذا أن جزءاً من الإسكندرية القديمة قد
غرق تحت المياه في قترات بعيدة من التاريخ .

تختخ : إننا نشكرك كثيراً . . ونتمنى أن تساعدنا في
البحث . . .

ولكن قبل أن يتم «تختخ» جملته قال الصحفي : آسف
جداً . . إنتى مسافر فى رحلة إلى «لندن» . . ولكن فى إمكانى
أن أعطيكم بعض ملابس الغوص . . فأنا نفسى أحب الغوص . .
وقد اشتركت فى تصوير أفلام تحت الماء . . وأنصحكم أن
تذهبوا إلى الميناء لعلكم تعرفون على شىء هناك يدلکم على
ما تبحثون عنه . .

وشكرو «تختخ» و «محب» ونزلا معه فى سيارته حيث
ذهب إلى منزله وأعطاهما الثياب . . ثم أوصلهما إلى منزل
أسرة «عاطف» فى الإسكندرية .

وفى صباح اليوم التالى . . استأجر المغامرون قارباً ، وانجھوا
إلى الميناء الشرق ومعهم الكلب «الكوكرة» . . وقام «محب»



ودار الحوار بين الصديقين وبين الصحفي عن الآثار العارقة فى الميناء الشرق

تختخ : وماذا يعنى كل هذا ؟
عاطف : أعنى أن شيئاً غامضاً يجري على هذه السفينة
الإيطالية قد يكون له علاقة بالآثار الغارقة . . وبهذا الرجل
صاحب « الكوكبر » الأصفر . . « بورتللى » .



و« تختخ » بأول جولة للغوص تحت الماء . . ولكن هذه الخطة
فشلت أيضاً . . فقد كانت الآثار على عمق بعيد . . ولم يتمكنوا
من عمل شيء . . وعندما خرجوا من المياه قال « محب » : أعتقد
أنا فعلنا ما يمكننا . . ولم يبق لنا إلا أن نقضى إجازة هادئة في
الإسكندرية ونسى حكاية « بورتللى » هذه .

قالت « لوزة » جزعة : كيف تراجع بعد كل ما فعلنا ؟
محب : وماذا تفعل أكثر ؟

رد « عاطف » من مقدمة القارب حيث كان يجلس وهو
يحمل نظارة مكبرة : إننى أستطيع الرد على هذا السؤال .
ثم ناول النظارة إلى « تختخ » قائلاً : انظر في هذا الاتجاه .
ونظر « تختخ » من خلال النظارة المكبرة . . كانت هناك
سفينة تقف في طرف الميناء الشرق عند السلسلة ولكن لم تكن
عليها حركة . .

قال « تختخ » : إنها مجرد سفينة . . ولكن لا أحد
عليها .

عاطف : هذا ما يدؤا لأول نظرة . . ولكننى لاحظت
وجود أشخاص يظهرن ويختفون سريعاً ، واسم السفينة
« فلورنسا » . . وهذا يعنى أنها إيطالية .



أن يستقروا على رأى فيما يفعلون .
 وهبط الظلام . . وفجأة قال « تحتخ » : هيا يا « محب » .
 محب : إلى أين ؟
 تحتخ : سنذهب إلى السفينة الإيطالية في الميناء وستقرب
 منها قدر الإمكان . . وربما كان الظلام عنصراً مساعداً في هذه
 الخطة .
 نوسة : ألا تعرضا نفسيكما لمخاطرة يا « تحتخ » ؟



تحتخ

لوزة : لماذا لا تقرب
 من هذه السفينة ونرى ما
 يحدث فيها ؟

تحتخ : إذا كان
 استنتاج « عاطف » صحيحاً ،
 فربما يكون من الخطر
 الاقتراب ، فإذا أحس بنا
 من في السفينة . . ربما أخذوا

حذرهم . . وإني أعتقد أن من الأفضل أن نبقى هنا ونراقب .
 وأخذوا يتبادلون النظر خلال النظارة المكبرة . . ولكن
 الوقت مضى دون أن يشاهدوا شيئاً ذا قيمة . . إلا بعض
 الأشخاص يتحركون بين فترة وأخرى على سطح السفينة
 ثم يختفون .

وجاء موعد الغداء ، ومر . . وشعر الأصدقاء بالجوع . .
 وقرروا العودة إلى الشاطئ، وسرعان ما كان القارب يعود إلى
 مرماه . . وعادوا إلى البيت . . ومضى الوقت حتى المساء دون

تختخ : سذهب في ملابس الغوص السوداء . . وأعتقد
أن أحداً لن يرانا . . على كل حال قد لا نجد شيئاً مريباً .

وتخرج « تختخ » و « محب » فذهبا إلى القارب ومعهما
الكلب « الكوكو » وسرعان ما كانا يقتربان من السفينة الراسية . .
وعندما أصبحا منها على بعد أمتار وجدا لدهشتهما الشديدة . .
الكلب الأصفر يقفز هنا وهناك . . وأخذ « محب » يهدئه حتى
لا ينبع ويكشف وجودهما، وقال « تختخ » : أعتقد أننا نسير
في الطريق الصحيح . . فمن الواضح أن الكلب يحس أنه
قريب من صاحبه .

محب : أو قريب من الذين اعتدوا عليه .

تختخ : وهذا ممكن أيضاً .

كانت السفينة غارقة في الظلام . . وليس بها إلا بصيص
ضئيل من الضوء يصدر من إحدى الكيائن . . وأوقف « تختخ »
القارب خلف السلسلة حتى لا يراه من السفينة . . وانتظر
المغامران نحو ساعة دون أن يشاهدا أى حركة على السفينة ،
فقال « محب » : هيا نذهب إليها ، سنترك الكلب في
القارب .

ونزلا في الماء ، وأخذوا يسبحان في هدوء حتى اقتربا منها . .

وتسلقا الجبل الذي يربط السفينة بالهلب الثقيل الغائص في
الماء . . وسرعان ما كانا يرقدان على ظهر السفينة .

انتظرا لحظات . . ثم زحفا إلى ناحية الضوء . . وفجأة
فتح باب في مقصورة السفينة الراسية . . وشاهد المغامران عدة
رجال منهمكين في لبس ملابس الغوص . . وأدركا أنها في
الطريق الصحيح . . فكل شيء يتم في الظلام . . وفي سرية
تامة . . ولا بد أنه عمل غير مشروع . . وإلا تم في ضوء النهار .
وأغلق الباب ، وهمس « محب » في أذن « تختخ » :
يجب أن نختبئ . . فسوف يصعدون بعد قليل .

واختبئا خلف كومة من الجبال . . وبعد لحظات ظهر
الرجال في ملابس الغوص . . وبدأوا يتزلون واحداً واحداً . .
كانوا خمسة . . نزل ثلاثة وبقى اثنان . . وأحس « تختخ »
و « محب » برعدة تسرى فيهما عندما أقبل الرجلان الباقيان ،
وجلسا فوق كومة الجبال . . ولو أن واحداً منهما التفت خلفه . .
لشاهد الولدتين في مكانيهما . . ولكن رغم هذا الموقف
الهرج . . فقد كان ذلك في صالحهما . . لقد سمعا الرجلين
يتحدثان . . وقد كان حديثهما أول ضوء يكشف حقيقة الأحداث
التي تدور على ظهر السفينة .

قال أحدهما : أعتقد أن هذه هي فرصة « بورتلي » الأخيرة
فإذا لم يحضر العينين . . فلا بد أنه يضحك علينا طول الوقت
ويحاول أن يكسب وقتاً حتى يجد وسيلة للفرار .

رد « الثاني » : لنترك الزعيم يتصرف .

الأول : ولكن الموقف أصبح خطيراً . . لقد أخذنا إذناً من
السلطات المصرية بالبحث لمدة خمسة عشر يوماً . . وقد مر
الوقت ولم يبق سوى يومين فقط وبعدها تغادر المكان .

الثاني : معك حق . . لقد أخطرتنا السلطات أننا أوقفنا
البحث لعدم توفيقنا في العثور على شيء ذي قيمة . . وتم تفتيش
السفينة أمس . . ولا بد أن نوقف العمل ونرحل . . وإلا تعرضنا
للمتاعب .

الأول : سأقول للزعيم رأيي . . وأطلب منه التخلص من
« بورتلي » نهائياً هذه المرة . . لقد عثرنا عليه بصعوبة في
القاهرة . . وأحضرناه بالقوة .

الثاني : قد يعثر « بورتلي » على العينين هذه المرة ،
يقول إنه أخفاهما في كيس من المطاط المقوى ، ووضعهما تحت
إحدى درجات السلم تحت الماء . . وإن المياها معتمة فهو
لا يستطيع التعرف على المكان .

الأول : إنه يكذب . . فمعه بطاريات قوية تحيل الليل
نهاراً .

الثاني : لنتنظر ونرى .

كان « محب » و« عاطف » يستمعان في انتباه شديد . .
لقد فهما كل شيء تقريباً ، فهذه عصابة تعمل في النهار بشكل
قانوني وتحت إشراف السلطات المصرية . . وفي الليل تحاول
سرقة الآثار . . ومن الواضح أن « بورتلي » قد عثر على شيء
هام . . وهو في الأغلب عينا التمثال الكبير الذي تحدثت عنه
الصحنى « سامي دسوق » . . وقد أراد « بورتلي » أن يحتفظ
بالعينين لنفسه . . وبدلاً من أن يصعد بهما إلى السفينة أخفاهما
تحت الماء ثم هرب إلى المعادى . . ولكن العصابة طاردته
حتى عثرت عليه . . وأعادته لإحضار العينين من حيث أخفاهما
تحت الماء . . ولكن « بورتلي » . . إما أنه لم يعثر على العينين
فعللاً . . وإما أنه يراوغ من أجل كسب الوقت حتى يتمكن
من الهرب مرة أخرى .

ووقف الرجلان . . وكادا يتحركان مبتعدين . . لولا أن
حدث شيء لم يكن في الحسبان . . لقد عطس « محب » . .
فعدما خرج من الماء وتعرض للهواء فترة طويلة أحس بأنه



أطلق أحد الغواصين سهماً من بندقيّة الصيد التي يحملها

سيعطس . . وقد ظل يحبس عطسته طول الوقت ولكن في النهاية خرجت دون أن يتمكن من إيقافها .

كانت لحظة رهيبية . . فقد توقف الرجلان فوراً ثم نظرا إلى حيث كان «تختخ» و «محب» مستلقين خلف كومة الجبال . . وانقض الرجلان عليهما . . وقفز «تختخ» واقفاً ، وبعده «محب» وكانت ملابس الغوص الثقيلة تعوقهما عن الدخول في معركة ولم يكن أمامهما إلا حل واحد . . القفز إلى الماء !

قفز «محب» وتبعه «تختخ» . . وفي الوقت نفسه كان أحد الرجال الثلاثة الذين غاصوا قد صعد إلى سطح الماء . . وشاهدتهما وهما يقفزان . . وسمع صوت زميليه وهما يصيحان محذرين .

كان بيد الغواص بندقيّة من بنادق الصيد تحت الماء . . فأطلق منها سهماً . . اندفع كالصاروخ ناحية «محب» ولكن لحسن الحظ غاص «محب» في الماء قبل أن يصيبه السهم . . غاص «محب» عميقاً . . وتبعه «تختخ» . . وسرعان ما التقيا تحت الماء وأشار «تختخ» «لمحب» أن يتعدا سريعاً في اتجاه الشاطئ . . ولكن الرجلين الباقيين في الماء كانا قد

وصلا إلى سطح السفينة . . وعرفا ما حدث . . وسرعان ما
اشترك الرجال الثلاثة في مطاردة « محب » و « تخنج » . .
كان للرجال الثلاثة ميزة مهمة . . فقد كان كل منهم
يحمل جهازاً للتنفس الصناعي بينما كان « محب » و « تخنج »
لا يحملان هذا الجهاز . . وكان عليهما بين فترة وأخرى أن
يصعدا لاستنشاق الهواء . . ولكن كان لهما ميزة مهمة ، هي
أنهما كانا بدون جهاز التنفس أسرع في الحركة .
وأخذ الرجال الثلاثة يطلقون بنادق الصيد ذات الحراب
الحادة على المغامرين . . وفي كل مرة كانت الحربة تمرق
بجوارها دون أن تصيبهما . . ولكن هذا الحظ الحسن لم يكن
يشتمر طويلاً . . وسرعان ما قاد « تخنج » « محب » إلى مجموعة
من الصخور الضخمة تحت الماء . . وبقيتا بجوارها لحظات . .
وقد نجحا فعلاً في تضليل المطاردين . . ولكن خطر آخر كان
في انتظارهما . . فمن جوف الظلام الساكن تحت الماء . .
تحركت سمكة ضخمة من أسماك القرش . . وأحس المغامران
أن الحظ قد تحلى عنهما . . فقد أصبحا بين نارين . .
المطاردين الثلاثة من ناحية . . وسمكة القرش الضخمة من
ناحية أخرى . . ولم يكن هناك سوى قرار واحد . . الصعود

إلى سطح الماء .

وتحرك الولدان في نفس الوقت . . وأخذوا يصعدان بسرعة ،
وخلفهما جاءت سمكة القرش كالصاعقة . . وفي هذه اللحظة
ظهر رجلان من الرجال الثلاثة . . وشاهد « محب » ، على
ضوء الكشافات التي يحملونها ، واحداً منهم يصوب بندقيته
نحوه . . وتحرك « محب » حركة سريعة . جعلت سمكة القرش
بينه وبين الرجل . . وشاهد السمكة تهتر بعنف . . وأدرك أن
السهم الذي كاد يصيبه قد انغرس في جسدها .
صعد الولدان إلى السطح . . وأسرعوا إلى مكان القارب . .
وكم كانت دهشتها عندما شاهد القارب على أضواء الميناء
يبتعد وفيه شخص . . وعرفا على الفور أنه لا بد أن يكون
« بورتللي » . . وأنه انتهز فرصة المطاردة وهرب من العصابة
وصعد إلى سطح الماء وشاهد القارب . . وربما نبح الكلب
ولفت أنظاره ، فأسرع يهرب بالقارب .
كانا قريبين من السلسلة ، وهي حاجز ضخيم من الأحجار
يمتد من الشاطئ في أقصى شرق الميناء . . وأخذوا يسبحان وقد
نال منهما التعب . . وسرعان ما استطاعا الوصول إلى السلسلة . .
وصعدا إليها وقد تقطعت أنفاسهما . . فارتجما على الأحجار . .

من اليأس إلى الأمل



بورتل

استلقى « محب »
و « نختخ » مجهدين فوق
صخور السلسلة . . وأخذت
الريح تشد شيئاً فشيئاً
فيشعران بالبرد وهما متعبان . .
وفي الوقت نفسه كانت ملابس
القوص المطاطية يجعل سيرهما
شاقاً إذا رغبا في المشي . . وهما
ينظران إلى أنوار الإسكندرية

البعيدة ، ويحلمان بالدفء والطعام .

مضى نحو نصف ساعة . . وفجأة قال « محب »

لـ « نختخ » : انظريا « توفيق » !

نختخ : ماذا ؟

محب : انظر إلى السفينة . . إنها تتحرك مغادرة الميناء !

ونظر « نختخ » إلى السفينة . . كانت قد أضاءت أنوارها ،

ثم انطلقت تستدير وهي تغادر الميناء . . وأحس « نختخ »

وأخذا يتنفسان بشدة . . وقد أدركا أنهما في أمان بصفة
مؤقتة . . ما لم يستمر الرجلان في معاردهما على البر ، وإن
كان ذلك يعرضهما لخطر ظهورهما أمام حرس الميناء الذي
لا بد أن يكون رجاله منتشرين للحراسة على طول الميناء .



بالأسمى يفيض بقلبه . . . لقد هربت العصاة كما هرب
« بورتللي » . . . ولم يخرجوا من هذه المغامرة الطويلة المعقدة
بشيء . . . وحتى لو استطاعا السير إلى أقرب قسم للشرطة
أو حرس السواحل . . . فماذا سيقولان عن العصاة ؟ إلا شيء
مطلقاً في أيديهما يمكن أن يكون دليلاً مقنعاً . . .

ونظر المغامران أحدهما إلى الآخر . . . كانا يشعران بنفس
الإحساس . . . إن كل شيء قد انتهى . . . وأنهما أفسدا عمل
المغامرين الخمسة بضعة أيام . . . أفسداه بعطسة واحدة خرجت
من « محب » . . .

وبالطبع كان « محب » يشعر بالأسمى أكثر . . . فهو صاحب
العطسة التي أنهت المغامرة كلها . . . وبعد لحظات قال « تختخ » :
هيا بنا . . .

محب : إلى أين ؟

تختخ : إلى المنزل طبعاً . . . كل ما يمكننا عمله الآن
هو الاتصال بالفتش « سامي » ونقول له على كل ما حدث . . .
إنه الوحيد الذي يصدقنا دون أدلة ، وعليه هو أن يتصرف
كما يشاء . . .

وقاما يسيران متناقضين . . . ولكنهما لم يسيرا أكثر من بضعة

دقائق حتى سمعا صوتاً صارماً يقول : قف . . . من أنت !

كان واضحاً أنه صوت جندي من جنود الحراسة . . .
فهذه هي جملتهم التقليدية . . .

رد « تختخ » : إنني أدعى « توفيق خليل » . . .

الصوت : تقدم رافعاً يديك !

وتقدم الاثنان وقد رفعوا أيديهما إلى أعلى . . . وفجأة سلب
عليهما نور كشاف قوى . . . وسمعا صوت خطوات ثقيلة تقبل
عليهما . . . وسمعا صوت بندقية تستعد للإطلاق . . .

قال « الصوت » : ماذا تفعلان هنا ؟

تختخ : كنا . . . كنا في قارب في مهمة !

الصوت : في هذا الظلام . . . هل معكما تصريح ؟

تختخ : لا . . . لم نكن نعرف بضرورة وجود تصريح . . .

الرجل : تقدما . . .

تقدم « تختخ » و « محب » من مصدر الصوت واستطاعا
أن يشاهدا جنديين من جنود الحراسة . . . أحدهما يطلق نور
الكشاف ، والثاني ممسك ببندقية وقال « تختخ » : اذهب بنا إلى
أقرب نقطة للشرطة . . .

الجندي : سنذهب بكما إلى نقطة حرس السواحل . . . تقدما !

وسار « محب » و « تحتخ » يتعثران . . وقد أخذ ذهن
« تحتخ » يعمل سريعاً كيف يمكن التخلص من هذا المأزق . .
بل كيف يمكن الاستغادة منه ؟ !

وفجأة ظهر خلف الصخور كشك من أكشاك الحراسة
مضاء بأنوار قوية . . وقادها الجنديين إلى ضابط شاب كان
يجلس على مكتب يكتب شيئاً في دفتر أمامه . . وقال الجندي :
عثرنا على هذين الشخصين على السلسلة . . يا افندم .

ورفع الضابط إليهما وجهه . . كان يبدو شديد الوسامة
والذكاء فقال له « تحتخ » : نحن طالبان من القاهرة . . جئنا
مع بعض أصدقائنا للمشاركة مع رجال الشرطة في مطاردة
عصابة لسرقة الآثار الفارقة .

قال « الضابط » : في أى مكان من الإسكندرية تتزلان ؟
وقال له « محب » على العنوان ورقم التليفون ، فكتبتهما
أمامه . . ثم أخذ يستجوبهما استجواباً دقيقاً عن كل ما فعلاه . .
وسمعه . . حتى استمع منهما إلى القصة كاملة . . ثم اتصل
برقم تليفون منزل « عاطف » في الإسكندرية وتحدث مع والده
« عاطف » لحظات ، ثم وضع الساعة وفكر قليلاً ، واتصل
مرة أخرى بشخص سمعه يحدثه فعرفا أنه رئيسه . . وروى

الضابط الشاب القصة كاملة واستمع قليلاً ثم قال : تمام
يا افندم .

ووضع الساعة ثم قال : سيقوم زورق مسلح بمطاردة
السفينة فوراً . . أرجو أن تكون معلوماتكما دقيقة .

تختخ : أؤكد لك أننا قلنا الحقيقة كاملة .
الضابط : سأقوم معكما للبحث عن هذا المدعو
« بورتللي » . . هيا بنا !

وخرجا معه . . وسارا قليلاً ثم وجدا موقفاً للسيارات به
بعض سيارات شرطة السواحل المجهزة باللاسلكى . . وقفز
الضابط إلى السيارة . . وركبا معاً . . وقال : سنذهب إلى
المنزل أولاً لتغيرا ملبسكما . .

ثم أعطى العنوان للسائق وانطلقت العربة . . وأحس
« تحتخ » و « محب » أنهما لا يكادان يصدقان ما يحدث . .
لقد أنقذهما وأنقذ المغامرة كلها . . القبض عليهما في الوقت
المناسب .

وبيرا بالشوارع المزدحمة . . وسرعان ما وقفت السيارة أمام
منزل « عاطف » وصعد معهما أحد الجنود بسلاحه . . وعندما
فتح لهما « عاطف » الباب انطلقت عشرات الأسئلة من

المغامرين الثلاثة . . ومن والده «عاطف» . . حتى «زنجير»
أخذ ينيح متسائلاً .

قال «تختخ»: بسرعة . . لا وقت للأستلة الآن . . فسوف
نتطلق لمطاردة «بورتللي» !

وفي دقائق قليلة اغتسلا وغَيَرا ملبسهما ، ثم أخذا «زنجير»
معهما ونزلا إلى السيارة التي انطلقت إلى شاطئ الميناء الشرق . .
وسرعان ما عثروا على القارب الذي تركه «بورتللي» بعد أن
وصل به إلى الشاطئ . .

وكان بعض الصبية يلعبون على ضوء الشارع . . فسألهما
الضابط عن صاحب القارب وهل شاهدوه فقال أحدهم :
كنت هنا منذ أكثر من ساعة . . وقد شاهدت الرجل وهو
يغادر القارب ومعه كلب أصفر اللون .

تختخ : تماماً إنه هو والكلب «الكوكبر» !

الضابط : وإلى أين اتجه ؟

الولد : كانت هناك سيارة تقف هنا . . ركبها .

الضابط : هل تعرف لون السيارة أو نوعها أو رقمها .

الولد : لونها أحمر . . ماركة «فيات» .

الضابط : كبيرة أو صغيرة ؟



ولمحاة لمع ضوء في الظلام . . وضع الصديقان صرناً عشتاً يقول : قف مكانك !

شوهدت سيارة من هذا النوع متجهة غرباً في طريق «السلام» .
 ثم أعطى أوامره فانطلقت السيارة كالصاروخ متجهة إلى
 الغرب . . ومضى الضابط الشاب يتحدث في جهاز اللاسلكي
 ويستمع . . و«محب» و«تختخ» جالسان يدعوان الله أن
 تقع العصابة . . ويقع «بورتللي»، حتى يتأكد الجميع من
 صحة روايتهما . . وحتى لا تنهى المغامرة إلى لا شيء .

مضت السيارة حتى خلقت وراءها الإسكندرية . . ودخلت
 الطريق الصحراوي الغربي إلى «السلام» . . ومضى الوقت
 والسيارة منطلقة بأقصى قوتها . . وفجأة استمع الضابط الشاب
 إلى اللاسلكي وابتسم ثم قال لـ «محب» و«تختخ» : لقد
 وقعت السفينة . . استسلمت للزورق المسلح . . ويتم الآن
 استجواب ركبائها . . وقد عثر في أماكن سرية من السفينة على
 بعض الآثار المسروقة .

ابتسم «محب» و«تختخ» ومدتا يديهما يصافحان الضابط ،
 وقال «تختخ» : إننا حتى الآن لا نعرف اسمك .

الضابط : اسمي «صحيح» !

تختخ : إنك ضابط عظيم .

الضابط : لا شيء . أكثر من أداء الواجب .



الولد : كبيرة . . ومن طراز حديث !

ودخل الضابط إلى السيارة ، واستخدم جهاز اللاسلكي . .
 وأخذ يتحدث ويستمع لحظات ثم قال : إن قوات المرور
 وحرس السواحل والمباحث كلها تبحث عن سيارة من هذا
 النوع . . وسيصلون بنا بمجرد العثور عليها .

وجلسوا جميعاً في السيارة صامتين . . ومضى الوقت بطيئاً
 حتى أحسوا بالضيق . . ولكن فجأة دق جهاز اللاسلكي . .
 واستمع الضابط لحظات ثم قال لـ «محب» و«تختخ» :

وفجأة نبح « زنجير » نباحاً قوياً متصلاً . . وأخذ يحاول
القفز من السيارة فقال « نختخ » : أرجو أن تتوقف .

الضابط : لماذا ؟

نختخ : إن « زنجير » يشم شيئاً يهتنا .

وأمر الضابط بإيقاف السيارة وقفز « زنجير » دون انتظار . .
ووقف على الأرض لحظات رافعاً رأسه إلى فوق يتشم . .
ثم أطلق نباحه . . ومن داخل الصحراء المظلمة جاءه الرد . .
نباح آخر .

قال « نختخ » : إنه « الكوكر » الأصفر !

وألقي الضابط أوامره إلى الجنود . . وسرعان ما كان الثلاثة
يشبهون أسلحتهم الأتوماتيكية . . والضابط يخرج مسدسه . .
بينما تولى « نختخ » و « محب » حمل الكشافات القوية التي
أضاءت المنطقة .

صاروا جميعاً و « زنجير » أمامهم . . وفجأة انطلقت
رصاصة . . وتشم أحد الكشافات . . وصاح الضابط :
انبطحوا أرضاً !

وانبطح الجميع . . وأخذ جسد « زنجير » يرتجف وهو يحاول
الانطلاق، ولكن « نختخ » كان يمتعه . . وقال الضابط هامساً :

ستتقدم زاحفين . . أطلق الكشاف يا « توفيق » فقد حددت
الاجزاء .

وأخذوا يتقدمون زاحفين على الرمال . . وبعد مسافة
قصيرة شاهدوا على ضوء النجوم كوتخاً صغيراً مظلماً . . واختار
الضابط مرتفعاً من الرمال تحصنوا خلفه ، ثم أمسك بالكشاف
فأطلق ضوءه على الكوخ المظلم . . وقال لأحد الجنود : دفعة
من الرصاص فوق الكوخ .

ودوت الطلقات في الظلام مرسله خيطاً متقطعاً من الضوء
فوق الكوخ الساكن . . ومضت لحظات . . وقال الضابط
لأحد الجنود : هات البوق من السيارة ! . . وأسرع الجندي وعاد
ومعه البوق .

وأمسك الضابط ببوقه وقال : والآن اخرج يا « بورتلي »
فأنت محاصر .

قالها بلغة إنجليزية واضحة . . ولكن أحداً لم يرد ، فعاد
يقول : سأعطيك مهلة دقيقة واحدة .

ومضت الدقيقة . . وأشار الضابط للجندي فأطلق دفعة
من الرصاص على الكوخ وسمع صوت نباح . . ثم ظهر شبح
« بورتلي » خارجاً من الباب رافعاً يديه . .

صاح به « الضابط » : تقدم وألق سلاحك .
وتقدم متعثراً ويجواره الكلب « الكوكر » . . حتى إذا
أصبح على بعد نحو مترين منهم وقف الضابط وقال له :
إنني ألقى القبض عليك بتهمة سرقة آثار مصرية .
ولم يرد « بورتلي » .

فقال « الضابط » : أين السيارة ؟

في هذه المرة رد « بورتلي » : خلف التل هناك .
الضابط : سأذهب معك لإحضارها . . ولا تحاول عمل

شيء . .

ووقف الجميع . . وسرعان ما كانت السيارة تعود يقودها
« بورتلي » والضابط يجواره شاهراً مسدده . . وقفز « زنجير » إلى
« الكوكر » الأصفر . . وأخذ الكلبان يتشممان أحدهما
الآخر . . ثم ركب « تختخ » و « محب » والكلبان في المقعد
الخلفي وانطلقت « الفيات » وخلفها سيارة الحرس .

كان الهواء منعشاً والسيارتان تقتربان من الإسكندرية . .
وأحس « تختخ » و « محب » و « زنجير » أنهم أدوا مهمة عظيمة
وأنجزوا مغامرة لا مثيل لها .

(تمت)